العرب
الأربعاء 2021/10/13
السنة 44 العدد 12208

الجزائري حمزة شرقي يشكّل من فن الفيلوغرافيا لوحات تحتفي بالكتلة والفراغ

الجزائر - لا يستهوي فن الفيلوغرافيا، أو فن الرسم بالمسامير والخيوط والأسلاك، الكثير من الفنانين، كونه يتطلّب الصّبر والنّفس الطويل، وهو الأمر الذي يفتقده الناس في عصر السُرعة والتحوّلات المُتسارعة.

ومع ذلك لم يجد الفنان الجزائري حمزة شرقي حرجا في الاتجاه إلى هذا الفن، وجعله هواية يتسلّى بها ويصنعُ من خلالها لوحات لم يستخدم في تشكيلها سوى المسامير والخيوط الملوّنة والرُقع الخشبية.

ويقول شرقي إن حبه للفن عموما نابع من ميوله وموهبته الفطرية التي كبُرت مع الأيام. أما توجهه إلى فن الفيلوغرافيا، بصفة خاصة، فيعودُ إلى رغبة في إيجاد فسحة للتعبير عن مكنونات نفسه وترجمة ذاته عبر الفن.

ويؤكّد الفنان الجزائري أن مستواه التعليمي المتواضع (سنة أولى من التعليم الثانوي) لم يحُل بينه وبين تعلّم أبجديات فن الفيلوغرافيا عن طريق الإنترنت، فأقبل على مشاهدة العشرات من الفيديوهات التعليمية التي تأخذ بأيدي المبتدئين في هذا الفن إلى أن يتقنوا الجمع بين توليفة من الخيوط الملوّنة والمسامير والرُقع الخشبية، لتُصبح لوحات فنية.

وعن مراحل إعداد اللوحة يقول شرقي "تمرّ عملية إنجاز اللوحة في فن الفيلوغرافيا بعدد من المراحل، أولاها تحضير قالب الشّكل المُراد رسمه، والذي قد يكون لوحة من الخط العربي أو شكلا فنيا، ثم يقوم صاحب العمل الفني بدقّ المسامير على حواف الشكل باستعمال المطرقة، قبل أن يُجري عملية الوصل بين المسامير باستخدام أسلاك نحاسية أو خيوط ملوّنة. كما يُمكن استخدام فن الفيلوغرافيا في تزيين بعض الأغراض المنزلية، كالمرايا والمزهريات أو الصواني".

> أشكال بسيطة أساسها المسامير والأسلاك، يُبرز من خلالها شرقي الظل والنور بألوان خيوطه المتشابكة والمتعدّدة

ويضيف "من الصعوبة تشكيل لوحة بصورة جيدة بسبب الدقّة التي يتطلبها الدقّ على المسامير والأسلاك الملوّنة واحدا تلو الآخر لإنتاج اللوحة بشكل متناغم، ثم يتم لفّها من الأسفل والأعلى، وهناك تقنية خاصة للّف في المرحلة الثالثة".

ويستخدم الفنانون عادة شجر الحور في اللوحة التي تُدقّ عليها المسامير ثم يضعون جلدا مصطنعا أو قماشا لتغطية أرضيته إن لزم الأمر، وبعد مرحلة التغطية يتمّ لف ورق من أوراق الصحف، لتوضع عليه الورقة المصوّرة أو القالب الذي يُراد العمل عليه، ثم يشرع الفنان في دقّ المسامير على القالب الموضوع، وهو في الغالب يكون شكلا أو خط إسلاميا، ليدقّ حولها مسامير على بعد مسافات معينة لتشكيل القالب، وبعدها يُمسك القالب بالمقلوب دون نزع أو فكّ الأوراق، ويتمّ طلاؤه بطلاء لامع، وذلك منعا لتآكل وصدأ المسامير.

وعلى الفنان ترك الطلاء لمدة يومين أو ثلاثة حتى يجف، وبعد ذلك يقوم بنزع الأوراق، ثم يقوم بلفة أولية ثم أخرى، حيث وجب عمل اللفتين وإلاّ انهارت الطبقة السفلى، أي أنه يقوم بعمل لفة من الأسفل ومن الوسط ومن الأعلى، وبهذا تكون قد اكتملت مراحل اللوحة الفنية.

ويقول شرقي "يستغرق صنع فن الخيط الجيّد وقتا وصبرا ومعرفة بالأدوات التي يجب استخدامها حتى لا تنهار تحفتك الفنية، حيث يُعدّ اختيار المسامير المناسبة أحد العوامل الحاسمة التي ستمنح قطعتك الفنية المظهر المطلوب".

ويضيف "هناك عدد من الأدوات والمعدات يمكن استخدامها في فن رسم الخيط حول المسامير، كالمطرقة والمقص، بينما المواد المستخدمة هي عبارة عن قطعة من الخشب ومسامير مشمّع يعتمد العدد الذي تحتاجه على حجم مشروعك وخيط التطريز والشريط وصورة للتخطيط".

ويجسّد شرقي في لوحاته أشكالا فنية بسيطة أشبه بوردة أو نجمة أو كليهما معا وهما متعاضدان ومتصلان وملتحمان، وكأنها سفينة مشرّعة تستقبل الريح بثقة التماسك الحاصل بين الخيط والمسامير المغروسة في عمق الخشبة/ اللوحة.

أشكال بسيطة أساسها المسامير والأسلاك والخيوط يُبرز من خلالها الفنان الكتلة والفراغ والظل والنور بألوان خيوطه المتشابكة والمتعدّدة لتغدو رسوماته بتناغمها الشكلي واللوني أقرب إلى "الستريغ آرت"، ومعناه بالعربية "الخطوط الوترية"، وهي عبارة عن مسامير على لوحة خشب، يجري العمل عليها بالخيط لإنتاج أعمال فنية متنوّعة مثل اللوحات الفنية التي تجسّد شخصيات حقيقية أو خيالية كما تشمل أيضا الهدايا للعرائس أو للزينة في المطابخ داخل المنازل.

والستريغ آرت يُعتبر من فنون "الهاند ميد" (الفنون اليدوية)، ويتميّز بجمال منتجه النهائي وتوافر لمسة جمالية به، حيث يمكن من خلال هذا الفن إنتاج لوحات فيها صور تذكارية تحمل ذكريات لأشخاص تربطهم علاقات اجتماعية متنوّعة مثل الصداقة أو الزواج، بالإضافة إلى إنتاج منتجات تصلح للاستخدام المنزلي في المطبخ لها شكل جمالي مثل الصواني، أو لوحات في شكل فواكه تعلّق على جدران المطبخ أو أشكال جمالية مثل الورد تعلّق على الجدران في المنزل بشكل عام، وهو ما اختصّ فيه شرقي بشكل خاص، أي اللوحات المحتفية بالورود بجميع ألوانها وأشكالها.

ومع ذلك يوضّح شرقي أنّه لا يستطيع تسويق جل الأعمال التي يُنجزُها لقلّة الطلب عليها، فيلجأُ عادة إلى إهدائها لمعارفه، أو بيع بعضها عن طريق عرضها على وسائل التواصل الاجتماعي.

ويعزو الفنان عدم إقبال الناس على لوحات الفيلوغرافيا إلى كون هذا الفن في طريق الاندثار، وقد بدأ يلفُه النسيان، مشيرا إلى أنه نشأ في العهد العثماني، وظهر أولا في السجون، حيث كان بمثابة الطريقة المثلى لتسلية المساجين في انتظار انتهاء فترات عقوبتهم.

وتؤكّد الدراسات أن فن الفيلوغرافيا يُساعد الإنسان والفنان على التخلّص من الضغوط النفسية، خاصة أنه فن مناسب لكلّ الأعمار، وبإمكان الجميع ممارسته والتحكّم فيه بشرط التحلّي بالصبر والأناة.

تناغم المسامير والأسلاك يمنحان الفيلوغرافيا خصوصيته الفنية

أعمال فنية غير متجانسة تعكس ضبابية دائمة

«إنها خلطة الليمون دوبلي» معرض سريالي يشي بعبثية الواقع اللبناني

تواصل صالة "موجو آرت" في بيروت إقامة معارضها الفنية على الرغم من استمرار المصاعب الحياتية واشتدادها في لبنان، إيمانا منها بأن الفن ليس ترفا بل قوة يعوّل عليها. فبعد معرضها المخصّص لفن السيراميك شرعت الصالة أخيرا في عرض مجموعة من الأعمال الفنية لثلّة من التشكيليين اللبنانيين المخضرمين والشباب حملت عنوانا لا يفقه معناه إلاّ اللبنانيون المعاصرون، وهو "إنها خلطة الليمون دوبلي".

عالم يشي بالضياع وغياب الطمأنينة (لوحة للفنانة باتيل باليان)

ميموزا العراوي
ناقدة لبنانية

بيروت - يضمّ المعرض الفني الجماعي المعنون بـ"إنها خلطة ليمون دوبلي" المقام حاليا في صالة "موجو آرت" البيروتية العديد من الفنانين اللبنانيين، منهم المُكرّسين على الساحة الفنية ومنهم من أخذت الصالة على عاتقها مهمة إطلاقهم فنيا بعد تلقّف موهبتهم الواعدة.

أما هؤلاء الفنانون فهم: راشد بحصلي ومنصور الهبر وماهر عطّار وسمعان خوّام ولوما رباح وجانيت هاغوبيان وفادي بلهوان ومحمد خياطة وصلاح مسّي وليليا بنبليد وإليو شاغوري وباتيل باليان.

وغالبا ما تحرص أي صالة فنية وهي تتحضّر لمعرض جماعي أن تنتقي مجموعة من الأعمال تستطيع أن تحمل أمرا أو فكرة موّحدة حتى لا يكون العرض فوضويا وصاخبا بتناقضات الأساليب والألوان وغيرها من خصائص الفن التشكيلي الكثيرة.

عبثية مفرطة

لكن المفارقة أن هذا المعرض الذي أعّدته صالة "موجو آرت" يحمل عنوانا مُشرذما في حد ذاته وتنضوي تحت لوائه أعمال فنية تشترك بخاصية واضحة أساسها عدم انسجامها مع بعضها البعض.

> المعرض يستعرض سريالية أصيلة بصيغة لبنانية استوحت أفكارها وملامحها من واقعها المشوب بالضبابية

غير أن ذلك لم يؤثّر على فنيتها البتّة، بل شرعن عنوانا بات بالنسبة إلى اللبنانيين يمثّل ويعبّر في الآن ذاته عن منطق حياتهم بشكل عام، وهي العبثية المفرطة.

وقد قدّم القيّمون على الصالة، المعرض بهذه الكلمات "في زمن يصبح فيه الفن أكثر تعبيرا عن الواقع السريالي الذي نعيشه، نوّد كصالة أن نقدّم معرضا فيه شيء من الطرافة".

إذا، هو الواقع السريالي الذي لا علاقة له بالسريالية التي عرفتها ماضيا أوروبا. سريالية "أصيلة" بصيغة لبنانية استوحت أفكارها وملامحها من واقعها، لا بل من خلاصة واقعها الحالي. وإذا أردنا أن نعرّب عنوان المعرض فسنقول "إنها خلطة الليمون المُضاعف". ليس لتعبير "ليمون دوبلي" الذي يقع في محور العنوان أي معنى نجده في قاموس معاني الكلمات، ولكننا تعرّفنا عليه حينما شاهدنا ولادته، وإن بشكل خاطئ، على لسان رئيس الجمهورية اللبنانية في سياق إلقائه كلمة أمام المجتمع الدولي باللغة الإنجليزية.

وقد استغرب حينها رواد مواقع التواصل الاجتماعي إيراد تعبير "ليمون دوبلي" الذي لا وجود له في اللغة الإنجليزية. ثم تبيّن أن المقصود بها كلمة أخرى وهي "لامنتبلي"، أي يا للأسف. وما لبث هذا التعبير أن أصبح جزءا من "الديالكتيك" اللبناني، إذا صحّ التعبير، ويعني أكثر ما يعني، عبثية كل شيء وغموض المستقبل.

ولم يشكّل المعرض الجماعي الذي نظمته الصالة الفنية اختلافا في هذا "الظرف" الذي يجتاح كل ما كوّنه اللبناني من قوة واختلاف. فالمعرض يحفل بخلطة من الأعمال التي تنوّعت في أسلوبها وأحجامها ومعانيها والمواد المستخدمة فيها دون أن تُتعب نظر المُشاهد.

برزت أعمال لفنانين مُكرّسين كلوحة للفنان منصور الهبر، لعلها من مجموعته الفنية الأخيرة التي جسّد فيها مفهوم العائلة المعاصرة، حيث ثلاثة أفراد يجلس كل واحد منهم معزولا عن الآخر، ولا عنصر بارزا يجمع ما بينهم إلا تدرجات عفونة لون أخضر أحاط بها الفنان شخوصه حدّ الاختناق.

كما تبرز رسومات من حبر على ورق للفنانة الشابة ليليا بنبليد، تجسّد فيها المدينة بأسلوب غرافيكي نقيّ. مدينة قد اعتادت أن تكون آيلة للسقوط "فوقعت" السكينة في أنحاء رسوماتها. سكينة هي وحدها استطاعت حتى الآن أن تحافظ على عدم انهيارها، أي انهيار المدينة التي فكّكها لون أصفر حاد لا هو ضوء ولا هو بشارة.

بين عزلة وضياع

يلفت في المعرض عمل للفنان صالح مسّي، هو عبارة عن كتلة متآلفة من أجساد متقوقعة تأخذ شكل شبه هلال لا يضيء وليس هو بمُضاء.

ويدفع هذا العمل الفني المميّز المُشاهد إلى التعرّف على المزيد من أعمال الفنان الأخرى، ليجد أنها لا تقلّ أهمية من تلك المعروضة في الصالة.

ويختار الفنان في العديد من لوحاته خارج المعرض، الفرد، كحالة خاصة ومعزولة ويحيط بها الفراغ. وما يلبث المُشاهد بعد لحظات قليلة من النظر إلى شخصه المرسوم في هيئات ووضعيات مختلفة في أكثر من لوحة أن يتأكّد من أن عزلته ليست متعلقة فقط بانفصاله عن العالم الخارجي، بل انفصاله عن ذاته.

وفي العودة إلى اللوحة التي عرضها في الصالة نجد شخوصه المبعثرة في باقي اللوحات التي ظهرت فيها وحيدة ويحيطها الفراغ، قد اجتمعت وتلاصقت ليتضاعف حسّ العزلة الراشح منها وليس العكس بتاتا.

وتقدّم في المعرض الفنانة الشابة باتيل باليان أكثر من عمل تدمج فيه تقنية الكولاج بالمواد الملوّنة لتشكّل عالما يُذكّر باللافتات الترويجية، غير أنه عالم يتحدّث عن الضياع وغياب الطمأنينة. وشدت الانتباه في المعرض أعمال للفنان إليو شاغوري، إذ إنها لا تذكّر بأعماله السابقة التي كان قد بدأ في تقديمها وتحمل فرادة لناحية تعبيرها ببساطة الخطوط وبحضور الصبيّ الشاب بطل لوحاته الناطق بألف كلمة وكلمة.

ذاك الصبي في تلك اللوحات الذي كانت الأسئلة لا تفارق وجهه وإن ظهرت بدرجات مختلفة من لوحة إلى لوحة، لاسيما حين يحضر أو يغيب "عصفوره" الذي أحطّ في الكثير من لوحاته، ذاك الصبي قد اختفى تماما إلاّ من حضور "روحه"، إذا صحّ التعبير، في اللوحة التي تتداخل فيها ألوان دافئة وهادئة تشفّ عند أطرافها على بعضها البعض.

كتلة من الأجساد المتقوقعة على ذاتها ومأساتها (لوحة للفنان صالح مسّي)